

الفساد الأخلاقي من منظور تفسيري
من هدي القرآن والأمثل

كرار إبراهيم الصافي
جامعة آراك الحكومية - قسم علوم القرآن والحديث
kararabra1994@gmail.com

الدكتور عليرضا الطيبي
استاذ مشارك بجامعة آراك - ايران قسم علوم القرآن و الحديث
a-tabibi@araku.ac.ir

**Moral corruption from an interpretive
perspective from the guidance of the Qur'an
and examples**

Karrar Ibrahim Al-Safi
Arak State University - Department of Quran and Hadith
Sciences

Dr. Alireza Al-Tabibi
Associate professor at Arak University-Iran, Department
of Quran and Hadith Sciences.

Abstract:

In view of the role of Ahl al-Bayt, peace be upon them, and the importance of their position in interpretation and elucidation of meaning from the Qur'anic verses, and as scholars have a prominent and effective role in preserving the heritage of the Ahl al-Bayt, one of the masterpieces of the Qur'an is that it comes to you with clear signs on every feature that characterizes a corrupt person. We have a punishment for the corrupt and what are the types of corruption. According to the scholars, including al-Madrasi and al-Shirazi, may God be pleased with them, corruption is ravaging society and villages to destruction, but when a few people move to the work of self-reform, he takes them to safety and escapes from torment. They are with them in helping them to reform themselves, and God will not change the condition of a people until they change what is in themselves, and that those who believe and do righteous deeds, the Most Merciful will grant them friendship.

الملخص:

نظرا لما لأثر أهل البيت -عليهم السلام- وأهميّة مكانتهم في التفسير واستجلاء المعنى من الآيات القرآنية، ولما للعلماء من أثر بارز في الحفاظ على تراث أهل البيت، شرعنا بكتابة هذا البحث الذي هو تدبّر قرآني بمنظور التفسير، فمن روائع القرآن هو أن يأتيك آيات بيّنات على كل ميّزة يتمييز بها الإنسان الفاسد، ومن أول البحث والاطلاع تبين لنا عقاب الفاسدين وأنواع المفسدة. فعند العلماء ومنهم المدرسي والشيرازي -رضوان الله عليهم-، الفساد آفة تنخر في المجتمع والقرى وتدفع إلى الهلاك، ولكن عندما يتحرك عدد قليل من الناس نحو عمل إصلاح ذاتي، فهذا الإصلاح يذهب بهم إلى برّ الأمان والنجاة من العذاب، وهذا الإصلاح لا يكون إلا إذا بدأ من أفراد القرى، وبهذا يكون الله معهم في اعانتهم على إصلاح ذاتهم، ولن يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم { إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ } (سورة الرعد/١١)، كذلك بيان طريق وسلسلة إصلاح النفس من الفساد إلى الإصلاح.

الكلمات المفتاحية :- اللغة. فساد. الأخلاق. تفسير. هدى القرآن. الأمثل.

Key words: language, corruption, Moral, Explanation, The guidance of the Qur'an, optimum.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، رب الأنبياء والمرسلين، ورب الكائنات ما في البر والبحر، الحمد لله الذي بفضله تتم النعم وتدوم العافية.

الدخول في مضمون المقدمة من خلال بيان أهمية الموضوع ودراسة فروع الفساد الأخلاقي في التفسير المعاصرة، ولذكر مشكلة البحث هنا هي شيوع أو انتشار هذا الفساد من الأخلاق بكل صنوفه، من زنا، ونفاق، ونميمة، ورياء، وعقوق الوالدين... الخ

جاء ذكر مجموعة من التعريفات اللغوية للفساد الأخلاقي في المبحث الأول والتي هي بدورها وضحت المعنى العام له، ومن ثم تبين معنى الفساد اصطلاحاً، وماذا يقصد به، وتبين فروع وأنواعه التي تم ذكر بعضها في ذلك المبحث، مثل الزنا وعلاقته وتأثيره وتسميته بالفساد، ثم تطرقنا إلى الكذب وادخاله تحت مسمى الفساد، وذكرنا بعض الآيات التي تدل على أن الكذب من أعظم الذنوب والمفاسد داخل المجتمع، والحال نفسه عند ذكر النفاق الذي يعد من أبرز الآفات التي تنخر في المجتمع، مع ذكر الأسباب لذلك، من ثم انتقلنا إلى المبحث الثاني الذي يمثل فرعاً رئيساً من العنوان، هو: كيف عالج سماحة آية الله السيد محمد تقي المدرسي (صاحب تفسير من هدى القرآن) كل ما ذكره المفسر في هذا الجانب، واستدل عليها في الآيات الكريمة، التي تعد حججاً على مدعي الفساد في الأرض، وأما المبحث الثالث وهو الأخير أيضاً فَيُعد فرعاً أو ركناً رئيساً من عنوان المقال، وهو: كيف عالج الشيخ ناصر مكارم الشيرازي الفساد الأخلاقي في تفسيره (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل) حيث ذكر فرعين رئيسين من الذنوب الكبائر، يُعدان من أخطر وأشد أنواع الفساد الأخلاقي التي تحطم المجتمع وهما: الربا وعقوق الوالدين. وذكرنا كيفية معالجتهم في القرآن

ومن نتائج البحث إفادة القارئ المحترم بالاطلاع على عدة جوانب:

الجانب الأول: هو بيان عقاب مرتكبي الفساد وتخويفهم من عذاب يوم الحساب لعلهم يرجعون إلى الله. **أما الجانب الثاني:** فهو بيان عظمة خط الإصلاح والمصلحين الذي يمكن ينتقل بالمجتمع إلى هدى الله تعالى.

أ- بيان الموضوع

حَمَلَ القرآن الكريم بعض العلوم والمعارف، ثم جاء رسول الله وأهل البيت -عليهم السلام- لتبيين ما بطن من علوم ذُكرت في آياته، وللاقترب أكثر من تبيين الموضوع نذكر بعض العلوم والوظائف التي من خلالها نعرف فائدة هذه العلوم لحياة الفرد. أحد الجوانب والعلوم التي يبيتها القرآن علم الفقه، حيث يقوم هذا العلم على تنظيم حياة الأفراد؛ بتعريفهم للحلال والحرام والمسائل الشرعية، فضلاً عن الجانب الاجتماعي بأبعاد كثيرة. ومن حرص القرآن الكريم؛ بيّن لنا كيفية السير على السلوك القرآني في تنظيم المجتمعات، والابتعاد عن جميع ما يفسد العيش في الدنيا الفانية. وجاء الدور لذكر الفساد الأخلاقي في المجتمع، وجعل الحد من انتشار الفساد أكبر، حيث بيّن السيد المدرسي في كتاب (وحي القرآن) والشيخ ناصر مكارم الشيرازي في كتابه (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل)

لقد بلغ الفساد الأخلاقي أعلى درجاته عند عرب الجاهلية فقد كانت تحكمهم عداوات شديدة وأحقاد موروثه من السلف إلى الخلف، لم تقتل الأخلاق فحسب بل إن كل شيء في المجتمع ذهب ضحية لهذه العداوات وقد بيّن القرآن الكريم ذلك للعرب الذين منّ الله سبحانه وتعالى عليهم بالإسلام بقوله: ﴿وَادْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا﴾ (آل عمران/103)

وهنا جاءت دعوة رسول الله محمد -صلى الله عليه وآله وسلم- لوضع الحد من الفساد، والمجيء بالإسلام، واستمر على هذا المنهج جميع الأئمة من بعد الرسول حتى الوصول إلى آخر الأئمة الأطهار -عليهم السلام-، فما يحدث الآن في مجتمعات العالم من الفساد الأخلاقي الكثير منشأه عدم الاهتمام بكتاب الله وسنة رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- فنشهد اليوم الكذب بين الناس، والنفاق، والغيبة، والنميمة، والزنا والاعتداء على الآخرين ... الخ

في الاصطلاح: هو كل حركة مخالفة لسنن الله -عزَّ وجلَّ- في الحياة ومخالفة لآياته. وفي الاصطلاح أيضاً: والشرك أساس الفساد والانحراف والضلال!

والفساد عند الفقهاء: ما هو مشروع بأصله، غير مشروع بوصفه، كما فسروا الفساد في الأرض بأنه قتل «هابيل» على يد «قابيل»، أو أن المراد بالفساد في البحر هو غصب السفن في عصر موسى، والخضر (عليهم السلام).

الفساد الأخلاقي: هو عمل الضرر بغير استحقاق، أو انتهاك القوانين أو المعايير الاجتماعية أو الأخلاقية. وعادة ما يتم وصم صفة الفساد الأخلاقي على الناس أو الأفعال.

ملاحظة سريعة: «بور» من مادة «بور» وهي في الأصل بمعنى شدة كساد الشيء، ولأنَّ شدة الكساد تبعث على الفساد، كما جاء في المثل العربي «كسد حتى فسد»، فهذه الكلمة بمعنى الفساد، ثم أُطلقت بعد هذا على الهلاك، ولهذا يقولون للأرض الخالية من الشجر والورد والنبات، والتي هي في الحقيقة فاسدة وميتة كلمة «بانر».

وعلى هذا فإنّ قوله تعالى: (كانوا قوماً بوراً) إشارة إلى أنّ هذا الفريق على أثر انغماسهم في الحياة المادية المرفهة، ونسيانهم الله واليوم الآخر، صاروا إلى الفساد والهلكة، وصارت أراضي قلوبهم كالصحراء جافة وبائرة، وأخلت من أزاهير ملكات القيم الإنسانية، وفواكه الفضيلة والحياة المعنوية.

مطالعة حال الأمم الغرقى في الدلال والنعمة اليوم، الغافلة عن الله وعن الخلق، توضح عمق معنى هذه الآية في كيفية غرق هذه الأمم في بحر الفساد الأخلاقي، وكيف اجتثت الفضائل الإنسانية من أرض وجودهم البائرة

وجاء في بعض آيات العذاب الإلهي يستفاد من هذه الآيات أنّ العذاب الإلهي إنّما ينزل بمقتضى الحكمة، فمن يكن فاسداً ومضلاً ولأولاده ونسله لا يستحق الحياة بمقتضى الحكمة الإلهية، فينزل عليهم البلاء كالطوفان أو الصّاعقة والزلازل ليمحو ذكرهم كما غسل طوفان نوح (عليه السلام) تلك الأرض التي تلوّثت بأفعال ومعتقدات تلك الأمة الشريرة، وبما أنّ هذا القانون الإلهي لا يختصّ بزمان ومكان معينين، فإنّ العذاب الإلهي لا بدّ أن ينزل إذا ما كان في هذا العصر مفسدون ولهم أولاد فجرة كفار، لأنّها سنة إلهية وليس فيها من تبعيض.

ويمكن أن يكون المراد بـ (يصلّوا عبادك) الجماعة القليلة المؤمنة التي كانت مع نوح (عليه السلام)، ولعل المراد منها عموم الناس المستضعفين الذين يتأثرون بالطواغيت. ثم يدعو نوح (عليه السلام)، لنفسه ولمن آمن به فيقول: (رب اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين إلا تباراً)

وهنا جاءت مراحل الفساد الأخلاقي التي ذكرها القرآن الكريم على محاور متعددة، فتارة يذكر المكذّبين، وأخرى يذكر الزاني والزانية، ثم يذكر الربا والمعاملات الربوية. فمن خلال الاطلاع والنظر في معاني القرآن الكريم -حصرأ أو تبينأ- نذكر عدداً قليلاً من أنواع الفساد الأخلاقي في نقاط:

أولاً: الزنا: زان والجمع زناة كقاض وقضاة (وزانى مزانة وزناء بمعناه) ومن هنا قال جماعة ان الممدود انما هو مصدر زانى وفى الصحاح المرأة تزانى مزانة وزناء أي تباغى (و) زانى (فلانا نسبه الى الزنا)

أ- نوع من الاحكام والروايات

جاء في هذه العبارة من القرآن الكريم قول الله تعالى: {الزّاني لا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ} (سورة النور ٣١) رواية مأثورة عن الأئمة -عليهم أفضل الصلاة والسلام-، يُحرّم نكاح الزانية أو الزاني اللذان لا يمكن تحقيق الاحصان لهما مع الزواج، فلذلك يجب على المؤمنين الابتعاد عن مجاميع الزناة، نعم، إذا تاب الزاني أو تابت الزانية يجوز نكاحهما في الزواج.

ب- شاهد على عقاب الزنا

قال أبو جعفر ليس بين أهل التفسير اختلاف أن هذا ناسخ لقوله تعالى واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم إلى آخر الآية ولقوله والذان يأتيناها منكم فآذوهما فكان من زنى من النساء حبست حتى تموت ومن زنى من الرجال أودي قال مجاهد بالسب ثم نسخ ذلك بقوله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة واختلفوا في المعنى فقال أكثر أهل التفسير هذا عام يراد به خاص والمعنى الزانية والزاني من الأبكار فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة

ثانياً: الكذب: الكذب نقيض الصدق، كَذَبَ يَكْذِبُ كَذِباً، وكذباً كذبته وكذبته، والكذب جمع كاذب. والكذب: هو الاخبار عن شيء بخلاف ما هو، سواء كان بالعمد أم بالخطأ، الأشخاص الذين يتهمون أولياء الله هم الكفار: (إنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون)، فهم الكاذبون وليس أنت يا محمد، لأنهم مع ما جاءهم من آيات بينات وأدلة قاطعة واضحة ولكنهم يستمرون في إطلاق الإفتراءات والأكاذيب.

فأية أكاذيب أكبر من تلك التي تطلق على رجال الحق لتحول بينهم وبين المتعطين للحقائق!

١ - قبح الكذب في المنظور الإسلامي

الآية الأخيرة بحثت مسألة قبح الكذب بشكل عنيف، وقد جعلت الكاذبين بدرجة الكافرين والمنكرين للآيات الإلهية.

ومع أن موضوع الآية هو الكذب والإفتراء على الله والنبي(صلى الله عليه وآله وسلم) إلا أن الآية تناولت قبح الكذب بصورة إجمالية.

ولأهمية هذا الموضوع فقد أعطت التعاليم الإسلامية إفاضات خاصة لمسألة الصدق والنهي عن الكذب، وإليك نماذج مختصرة ومفهرسة لجوانب الموضوع:

الصدق والأمانة من علائم الإيمان وكمال الإنسان، حتى أن دلالتهما على الإيمان أرقى من دلالة الصلاة. وروي عن الإمام الصادق(عليه السلام) أنه قال: «لا تنظروا إلى طول ركوع الرجل وسجوده، فإن ذلك شيء قد اعتاده ولو تركه استوحش لذلك، ولكن انظروا إلى صدق حديثه وأداء أمانته.

أ- النفاق هو صورة من صور الكذب

الكذب والنفاق متزجان بهم لحد لا يمكن فصلهما، لقد كان المنافقون كاذبين دائماً، والكاذبون منافقين غالباً.

والتعبير بـ (إخوانهم) يوضح لنا طبيعة العلاقة الحميمة جداً بين «المنافقين» و «الكفار»، كما ركزت الآيات السابقة على علاقة الأخوة بين المؤمنين، مع ملاحظة الإختلاف بين الفصيلتين، وهو أن المؤمنين صادقون في أحوثهم لذلك فهم لا يتبرمون بكل ما يؤثرون به على أنفسهم، على عكس المنافقين حيث ليس لهم وفاء أو مواساة بعضهم لبعض، وتبين حقيقتهم بصورة أوضح في

اللحظات الحرجة حيث يتخلون عن أقرب الناس لهم، بل حتى عن إخوانهم، وهذا هو محور الإختلاف بين نوعين من الأخوة، أخوة المؤمنين وأخوة المنافقين. وجملة: (ولا تطيع فيكم أحداً أبداً) تشير إلى موقف المنافقين الذي أعلنوه لليهود بأنهم سوف لن يراعوا التوصيات والإنذارات التي أطلقها رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) فيهم. ثم .. للإيضاح والتأكيد الأكثر حول كذب المنافقين يضيف سبحانه: (لئن أخرجوا لا يخرجون معهم). (ولئن قوتلوا لا ينصرونهم). (ولئن نصروهم ليولن الأدبار). (ثم لا ينصرون).

إنّ اللحن القاطع والقوي لهذه الآيات قد أدخل الرعب والهلع في قلوب المنافقين وأقلق بالهم. وقيل عن المنافقين في ذلك الوقت: (كانوا يظهرون الإيمان للنبي -صلى الله عليه وعلى اله الاطهار-) فإنهم كانوا لا يألون المسلمين خبلاً وكانوا يتبطنون عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم- ويدعون إلى ترك نصرته من يتقون بهم بالاستماع إليهم ومن يظنون ذلك به، فربما يصادفوا المؤمن البرّ التقي فيجيبهم بما ذكره الله تعالى، فإذا أخبر النبي أولئك بما ذكره وقالوه، وعاتبهم -صلى الله عليه وآله وسلم- عادوا إلى اظهار الإيمان والندم عليه، أو كذبوا قائله أو الحاكي إليه عنهم، وكان لا يجوز في الدين إلا قبول ذلك منهم والحكم بما يظهرون، وخصوصاً في صدر الإسلام فالحاجة إلى تأليف قلوبهم ماسةً.

الخلاصة في النفاق: هو صورة من صور الكذب، والكذب يعد نوعاً من أنواع الفساد الأخلاقي.

الإفساد في الأرض: العمل فيها بما نهى الله عنه، وتضييع ما أمر الله بحفظه كما قال تعالى حاكياً عن الملائكة (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ) (٣٠)

الفتنة ومعالجتها: احتمل المفسرون في تفسير هاتين الكلمتين الواردتين في الآيات محل البحث احتمالات كثيرة، إلا أنّ ما ينسجم أكثر مع مفهوم هذه الآية هو أنّ المراد من (الفتنة) هو: الاختلاف والتفريق والتزلزل لمباني العقيدة الإسلامية على أثر وسوسة الأعداء. تضيف الآية ١١٧ من سورة البقرة بأنّ إيجاد الفتنة والسعي في إضلال الناس وحرفهم عن سبيل الله ودينه أعظم من القتل (والفتنة أكبر من القتل) لأنّ القتل ما هو إلا جناية على جسم الإنسان، والفتنة جناية على روح الإنسان وإيمانه(٢)، ثمّ إنّ الآية تحذّر المسلمين أن لا يقعوا تحت تأثير الإعلان الجاهلي للمشركين، لأنهم لا يقنعون منكم إلا بترككم لدينكم إن استطاعوا (ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردّوكم عن دينكم إن استطاعوا).

إنّ العلاقات الاجتماعية عندما تكون ضعيفة؛ فإنّ العدو سرعان ما يتغلغل إلى المجتمع، وتحدث أنواع المفاسد، من إرهاب وسفك للدماء وتضييع الأموال واغواء الشباب، بذلك يبدو الضعف والنقص واضحاً في المجتمع، ويعمّ الفساد الكبير كل مكان، وما جاء به المفسر في علاج الفساد

الأخلاقي مما يُلفت الانتباه ذكره في الآية (ظهر الفساد في البرّ والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون) يستفاد من هذه الآية ضمناً أنّ العلاقات الاجتماعية بين الناس وكسب أيديهم واحد من حكم الآفات والبلايا، ذات التأثير التربوي على الناس، إذ عليهم أن يروا ردّ الفعل الناتج من أعمالهم ليفيقوا من نومهم وغفلتهم ويعودوا إلى الطهارة والتقوى.

وفي تفسير (هدى القرآن) عالج السيد محمد تقي المدرسي الفساد الأخلاقي وأسباب انتشاره فتطرّق إلى بعض آيات الفساد في كتابه، حيث ذكر حقيقة فساد الإنسان والمحور الأساسي في ذلك هو التوحيد، حيث بدّلوه إلى الشرك. الذين تبادوا في الذنوب وغرقوا فيها، وبلغ طغيانهم نهايته فإنّ الله يخذلهم، ويكلّمهم إلى نفوسهم، أيّ أنّه يملي لهم لتثقل ظهورهم بأوزارهم، ويستحقوا الحدّ الأكثر من العقوبة والعذاب المهين.

هؤلاء هم الذين نسفوا كلّ الجسور، وقطعوا كلّ علاقاتهم مع الله، ولم يتركوا لأنفسهم طريق لا العودة إلى ربّهم، وهتكوا كل الحجب، وفقدوا كل قابلية للهداية الإلهية، وكل أهلية للطف الربّاني. إن الآية الحاضرة تؤكد هذا المفهوم وهذا الموضوع إذ تقول: (ولا يحسن الذين كفروا أنما نملي لهم خير لأنفسهم إنّما نملي لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهين).

ولقد استدلّت بطلّة الإسلام زينب الكبرى بنت الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) بهذه الآية في خطابها المدوي والساخن أمام طاغية الشام «يزيد بن معاوية» الذي كان من أظهر مصاديق العصاة والمجرمين الذين قطعوا جميع جسور العودة.

كليات الموضوع

١- **الفساد في اللغة:** (فسد) الفساد نقيض الصلاح فَسَدَ يَفْسُدُ وَيَفْسُدُ وَفُسِدَ فَسَاداً وَفُسُوداً فهو فاسدٌ وَفَسِيدٌ فيها ولا يقال انْفَسَدَ وَأَفْسَدْتُهُ أنا وقوله تعالى وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً نصب فساداً لأنه مفعول له أراد يَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ للفساد وقوم فَسَدَى كما قالوا ساقطٌ وسَقَطَى قال سيبويه جمعه جمع هلكى لتقاربهما في المعنى وَأَفْسَدَهُ هو واستَفْسَدَ فلان إلى فلان وَتَفَاسَدَ القومُ تَدَابَرُوا وقطعوا الأرحام قال يَمْدُنْ بِالثُدِيِّ فِي الْمَجَاسِدِ إلى الرجالِ خَشِيَةَ التَّفَاسُدِ يقول يُخْرِجُنْ نُذِيهِنَّ يقلن نَنشُدكن الله ألا حميتمونا يحرصن بذلك الرجال واستفسد السلطان قائده إذا أساء إليه حتى استعصى عليه والمفسدةُ خلاف المصلحة والاستفسادُ خلاف الاستصلاح

٢- **الفساد في الاصطلاح:** هو أهم الامراض التي تصيب المجتمعات البشرية سواء على الصعيد الأخلاقي أو الاقتصادي أو السياسي أو الاجتماعي، وهو اشد الآفات التي تنخر وتهدم المجتمعات، وانهايار الحضارات وابدال الأمم بغيرها، ولا يمكن للأمة أن تنهض ما دام الفساد ينخر بعظمها ويشترى بجسمها

الفساد ايضاً: ففي تعريف الفساد اللغوي أو القاموسي في جميع القواميس اللاتينية والعربية والانكليزية فهي تصف الفساد حالة من التعفن وانحلال وانحراف وقبح وتلف تدريجي وتدهور، كل ذلك يوصل الجسم أو الشخصية الاعتبارية على عدم القيام بالوظيفة التي وجدت من اجلها.

٣- نظرة الشريعة الإسلامية للفساد الأخلاقي.

إنَّ الشريعة الإسلامية أو إنَّ الإسلام يعتمد ويضع النظريات على أسس صحيحة إذ يعتمد في مصدره الأول هو القرآن الكريم حيث هو الدستور الإلهي الذي يضع جميع النظريات والقوانين لحياة الإنسان، ومن بعد القرآن الكريم حيث نقول ان المصدر الثاني الذي تعتمد عليه الشريعة الإسلامية هي السُنَّة حيث اقوال النبي صلى الله عليه وآله وسلم- ولمعرفة التفسير والنظريات لابد من وضع مصدر ثالث لفهم المصدرين الأول والثاني وتبينها للناس، وهو العلماء .

المحور الأول: هو القرآن الكريم: إنَّ القرآن كتاب هداية وإصلاح ونهي عن الفساد والافساد في الأرض والعبث والتخريب والدمار واباحة الدماء المحرمة حيث كثير من الآيات وردت تخص ما ذكر.

ولكثرة الآيات التي وردت في القرآن الكريم التي تمنع الافساد الأخلاقي؛ لربما يسأل سائل: هل منع الفساد واجب على المسلمين؟

هنا قبل الرجوع إلى العلماء والخوض في البحث الدقيق، نرى أنَّ القرآن يشير إلى نوع من أنواع الوجوب المنطوي تحت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأنَّ الفساد الأخلاقي يعدُّ أحد الأفعال المنكرة الغير صالحة فيقول الله تعالى: {وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} (سورة آل عمران / ١٠٤)

ومن باب آخر: الفساد الأخلاقي بكل أنواعه من الغيبة والبهتان والنفاق وعقوق الوالدين وقتل النفس المحترمة وايداء الناس والمعاملة والنميمة... الخ

حيث جاء القرآن الكريم بالكثير من الآيات التي تشير إلى النهي عن هذه الأمور فيقول سبحانه وتعالى: {مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا} (المائد / 32)

المحور الثاني: الفساد الأخلاقي في منظور السُنَّة: إنَّ الرسالة المحمدية التي جاء بها النبي محمد -صلى الله عليه وآله وسلم- هي على أساس اصلاح الناس وابعادهم عن المفاصد ونقلهم من الجاهلية إلى عز الإسلام حيث نقلهم من الظلمات إلى النور، فنرى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وباقى الرسالات السماوية السابقة ما جاءت إلَّا من اجل الإصلاح والنهي والابتعاد عن المفاصد وذكرت الرسالة المحمدية أنواع الإصلاح كلها وأكدت على الإصلاح الذي جاء به القرآن الكريم الذي هو ضد الفساد وهنالك أحاديث كثيرة تبين لنا كيف انتقل وضع الناس من الفساد إلى الإصلاح بفعل الرسالة التي جاء بها الرسول محمد -صلى الله عليه وآله وسلم-.

عن ميسر، عن أبي جعفر -عليه السلام- قال: قلت قول الله -عزَّ وجلَّ- { وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا } قال: فقال يا ميسر إنَّ الأرض كانت فاسدة فأصلحها الله بنبيه -صلى الله عليه وآله وسلم- فقال: ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها.

المحور الثالث: الفساد الأخلاقي في منظور العلماء: لابد أن نرى ما الآراء والأقوال في الفساد الأخلاقي والآيات القرآنية عند العلماء

الفساد الأخلاقي يهدف إلى نوعين: نوع يكون الغرض منه هو اشباع غريزة ذاتية دون التفكير في العواقب، ونوع يرمي إلى دب الكراهية والكذب والحقد والنفاق بين الناس.

ولقد تحدّث القرآن الكريم عن الإصلاح والإفساد وأثارهما على الحياة الاجتماعية في الآيات القرآنية من سورة الأعراف: ادْعُوا رَبِّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُجِبُ الْمُعْتَدِينَ (٥٥) وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ (٥٦) وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقْلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقِّتَهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٥٧) وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبِثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ (٥٨)

وهنا نأخذ رأي العالم السيد محمد تقي المدرسي صاحب كتاب (من هدى القرآن) الذي نتناول تفسيره في هذا البحث حيث يبين لنا نظرة القرآن والسنة والعلماء في الفساد الأخلاقي فالحوادث الكونية تتبع الأعمال بعض التبعية، فجرى النوع الإنساني على طاعة الله سبحانه وسلوكه الطريق الذي يرضيه يستتبع نزول الخيرات، و انفتاح أبواب البركات، و انحراف هذا النوع عن صراط العبودية، و تماديه في الغي و الضلالة، و فساد النيات، و شناعة الأعمال يوجب ظهور الفساد في البر و البحر و هلاك الأمم بفسو الظلم و ارتفاع الأمن و بروز الحروب و سائر الشرور الراجعة إلى الإنسان و أعماله، و كذا ظهور المصائب و الحوادث المبيدة الكونية كالسيل و الزلزلة و الصاعقة و الطوفان و غير ذلك، و قد عد الله سبحانه سيل العرم و طوفان نوح و صاعقة ثمود و صرصر عاد من هذا القبيل.

فالأمة الطالحة إذا انغمرت في الرذائل و السيئات أذاقها الله وبال أمرها و آل ذلك إلى إهلاكها و إبادتها، قال تعالى: "أ و لم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشد منهم قوة و آثارا في الأرض فأخذهم الله بذنوبهم و ما كان لهم من الله من واق) المومن ٢١

ب- الغيبة نوع من أنواع الفساد الأخلاقي.

الغيبة مأخوذة من غاب غيبة كصيحة بمعنى غابه كإغتابه من الافتعال و الاسم الغيبة. قيل لرسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- ما الغيبة؟ قال: ذكرك أخاك بما يكره، قيل يا رسول الله وإن كان ذلك فيه الذي يذكر به، فقال الرسول: اعلم إذا اغتبت به ما هو فيه فقد اغتبت به وإذا ذكرته بما هو ليس فيه فقد بهته. أي اعتبر (بهتان)

ذكر الله -عزَّ وجلَّ- الكثير من الآيات القرآنية التي تبين سوء فعل الغيبة و اعتبارها و هنا جاء إذا دعي احدكم إلى اكل لحم أخيه فعافته نفسه فكرهه من جهة طبعه فإنه ينبغي إذا دعي إلى غيبة أخيه فعافته نفسه من جهة عقله فإنه ينبغي أن يكرهه لأن داعي العقل أحق من داعي الطبع فداعي الطبع أعمى و داعي العقل بصير، وكلاهما في صفة الناصح وهذا أحسن ما يدل على ما ينبغي أن يتجنب.

وبعض الأحاديث التي وردت في الغيبة، وفيما علم أمير المؤمنين -عليه السلام- أصحابه في الاربعمائة باب: إياكم وغيبة المسلم فإن المسلم لا يغتاب اخاه وقد نهى الله ان يأكل لحم أخيه ميتاً. وعن اسباط بن محمد بإسناده عن النبي محمد صلى -الله عليه وآله وسلم- أنه قال: الغيبة أشد من الزنا فقالوا يا رسول الله ولم ذلك؟ قال: (صاحب الزنا يتوب فيتوب الله عليه وصاحب الغيبة يتوب فلا يتوب الله عليه حتى يكون صاحبه الذي يحلّه)

ت- الكذب نوع من أنواع الفساد الأخلاقي...

كذب: كَذَبَ كَذِبًا كَذِبٌ وكذبا فهو كاذب وكذاب وكذوب والكذب: الكذب جمع كاذب مثل رقع راع وكاذب والكاذب ضد الصادق والكذب جمع كذوب صبور وصبر ومنه قرأ بعضهم { وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكُذِبَ } (النحل / 116) فجعله نعتاً للألسن والاكذوبة و أ كذب الرجل ١

وجاء في تفسير الكثير من آيات القرآن الكريم في التكذيب على الله ورسوله والمؤمنين

فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ (١٨٤) هذه الآية مثال على تكذيب اليهود للرسول والتكذيب بالرسالة الجديدة إنما هو ناشئ من هؤلاء، هذه المبدئ من كل رسالة وكل رسول، إذن لا داعي للخوف من هذه الطبقة إذ أن جميع الرسالات انتصرت على الرغم من تكذيب هؤلاء لها كما لا ينبغي أن يتزلزل الناس من تكذيب هؤلاء ويشكون في صدق الرسالة، كلا، لأنهم مصلحون يتبعون هواهم لا شيء آخر ٢ ومن الوجه الآخر يلتزم ذكر بعض أحاديث السنة النبوية حول الكذب والآثار المترتبة على المكذبين بالله والرسول قال أبو جعفر -عليه السلام- (يا أبا النعمان لا تكذب علينا كذبة فتسلب الحنفية ولا تطلبه أن تكون رأساً فتكون ذنباً ولا تستأكل الناس بنا فتفتقر فإنك موقوف لا محالة مسؤول فان صدقته صدقناك وان كذبتك كذبناك)

(٥٨٥) * ٢ وعنه عن ابن ابي عمير عن منصور بن يونس عن ابي بصير قال: سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول: الكذبة تنقض الوضوء وتفطر الصيام قال: قلت هل كنا قال: ليس حيث تذهب انما ذلك الكذب على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وآله وعلى الائمة عليهم السلام. قوله عليه السلام: تنقض الوضوء أي تنقض كمال الوضوء وثوابه ووجهه الذي يستحق به الثواب لانه لو لم يفعله كان ثوابه اعظم ومراتبه ازيد واكثر، ولم يرد عليه السلام بنقض الوضوء ما يجب منه اعادة الوضوء لانا قد بينا في كتاب الطهارة ما ينقض الوضوء وليس من جعلتها ذلك.

ث- الزنا نوع من أنواع الفساد الأخلاقي.

جاء في قوله تعالى: الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيْسَ لَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ

حكم الزنا: أمر الله - عزَّ وجلَّ- في هذه الآية أن يجلد الزاني أو الزانية إذا لم يكونا محصنين {كُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ} وإذا كانا محصنين أو واحد منهم على المحصن فهنا الرجم بلا خلاف وعند الإمامية الأول يجلد مائة جلدة ثم يرجم وفي أصحابنا من خص بذلك الشيخ والشيخة إذا كانا محصنين فإذا كان شابين محصنين فلم يكن عليهم غير الرجم.

معنى الزنا: هو وطئ المرأة في الفرج من غير عقد شرعي ولا شبهة عقد مع العلم بذلك أو غلبة عليه الظن وليس كل وطئ حرام زنا، لأنه قد يطاق في الحيض أو النفاس وهذا حرام ولكن لا يكون زنا وكذلك لو وجد امرأة على فراشها فظنها زوجته أو أمته فوطئها لم يكن ذلك زنا لأنه شبهة.

وقال في إقامة الحد قوله تعالى {وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ} قال مجاهد وعطاء بن أبي رباح وسعيد بن جبير وإبراهيم النخعي: معناه لا تمنعكم الرأفة والرحمة من إقامة الحد.

والكلام في حد الزاني أمر الله تعالى في هذه الآية: أن يجلد الزاني، والزانية إذا لم يكونا محصنين (كل واحد منهما مئة جلدة) وإذا كانا محصنين أو أحدهما، كان على المحصن الرجم بلا خلاف. وعندنا انه يجلد او لا مئة جلدة ثم يرجم، وفي أصحابنا من خص ذلك بالشيخ والشيخة إذا زنيا وكانا محصنين، فأما إذا كانا شابين محصنين لم يكن عليهما غير الرجم، وهو قول مسروق. وفي ذلك خلاف ذكرناه في خلاف الفقهاء. والاحصان الذي يوجب الرجم هو أن يكون له زوج يغدو اليه ويروح على وجه الدوام، وكان حرا. فأما العبد، فلا يكون محصنا، وكذلك الامة لا تكون محصنة، وانما عليهما نصف الحد: خمسون جلدة، والحر متى كان عنده زوجة يتمكن من وطئها مخلى بينه وبينها سواء كانت حرة او أمة، او كان عنده أمة يطؤها بملك اليمين، فانه متى زنا وجب عليه الرجم،

الفساد الأخلاقي في تفسير (من هدى القرآن)

سنتناول في هذا المبحث كل ما يتعلق في حياة المؤلف ومؤلفاته واساتذته وكل ما يتناول في تفسيره (من هدى القرآن) من جانب الفساد الأخلاقي وكل ما يتبلور تحت هذا العنوان من آفات لا أخلاقية ولعل هذا المبحث يتناسب مع كل ما هو مفيد وذو حاجة ماسة للقارئ الكريم المتفضل.

حياة المؤلف:

ولد السيد محمد تقي المدرسي في عام ألف و ثلاثمائة وستة و سبعين للهجرة، ونشأ في مدينة كربلاء المقدسة التي فيها قبر الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب -عليهم السلام-. فشم تربتها، و

ترعرع في أحضانها. وينحدر سماعته من عائلتين اشتهرتا بالعلم والفضيلة. فمن الأب والده المرحوم سماحة آية الله السيد محمد كاظم المدرسي الذي كان من كبار العلماء في الحوزة العلمية في مدينة مشهد المقدسة و مدينة كربلاء العراقية و كان -رحمه الله- من أبرز تلامذة آية الله العظمى الميرزا مهدي الغروي الأصفهاني -رحمة الله عليه ومن جهة الأم، فهو من عائلة الأمام الشيرازي العائلة المعروفة بالورع والتقوى في الاسلام فجدّه سماحة آية الله العظمى السيد مهدي الشيرازي، و خاله المرحوم سماحة آية الله العظمى محمد الشيرازي .

أبرز مؤلفاته

- الفكر الإسلامي مواجه حضارية 1389 هـ
- المنطق الإسلامي اصوله ومناهجه 1397 هـ
- في رحاب الايمان 1405 هـ
- العرفان الإسلامي بين نظريات البشر وبصائر الوحي ض 1405 هـ
- الدعاء معراج الروح ومنهاج الحياة 1405 هـ
- التوحيد يتجلى في الحياة 1418 هـ
- مبادئ الحكمة بين هدى الوحي وتصورات الفلسفة 1405 هـ
- تأملات في دعاء الافتتاح 1423 هـ
- ليلة القدر معراج الصالحين 1424 هـ
- على أبواب الآخرة 1425 هـ
- البيان الإسلامي أحاديث في العقيدة 1430 هـ

في القرآن

- تفسير من هدى القرآن 13 جزء
 - المنتقى من تفسير من هدى القرآن الكريم
 - بينات من فقه القرآن 1422 هـ
 - مقاصد السور في القرآن الكريم 1434 هـ
 - القرآن حكمة الحياة 1415 هـ
 - في رحاب القرآن الكريم 1422 هـ
 - بحوث في القرآن الكريم 1392 هـ
 - بصائر القرآن في التحرك الإسلامي 1408 هـ
 - رؤى في طريق العودة
- وله مؤلفات كثيرة ذكرنا منها نموذجاً لكي لا يطول بنا المقام.

تأثير الفساد الأخلاقي على المجتمع في من هدى القرآن

وجاء في القرآن الكريم قصص وعبر للمجتمع الحالي فضرِب أمثالاً لهم بالأقوام التي سبقت حيث أنّ بعض الفاسدين عندما تختلط عندهم مقاييس العقلية بسبب مضايقتهم لهدى الله ويسبب توتر لشخصيتهم لذلك يتوغلون في الفساد ويزعمون أنّه اصلاح بذاته ولأنهم يعيشون العزلة في المجتمع من حولهم فإنهم لا يستطيعون أن يستفيدوا من نصائح الآخرين أو تتكامل أفكارهم من خلال التفاعل مع الآخرين، في حين الحقيقة أصبحت أغير من ذلك فهو لاء أصبحوا اعضاء فاسدين في المجتمع وأنهم يتمحورون حول أعمالهم فيحسونها هي الحق وغيرها هي الضلال والباطل لأنهم هم الفاسدون

ومن صفات الفاسد ولا تطع كل حلاف مهين(١٠) القلم (ولا تطع) يا محمد (كل حلاف) أى من يقسم كثيراً

بالكذب (مهين) يعني مكشّار في الشر - في قول الحسن وقتادة - والمهين الوضيع باكثراره من القبيح، ومن عرف بأنه يحلف على الكذب، فهو مهين.

وقال البلخي: المهين الفاجر - في هذا الموضوع وقوله (هماز مشاء بنميم) أى وقاع في الناس بما لى له أن يعيبهم به. والاصل فيه الدفع بشدة اعتماد، ومنه الهمزة حرف من حروف المعجم، وهي همزة تخرج من الصدر بشدة اعتماد، وقال ابن عباس: الهماز المغتاب.

وقوله (مشاء بنميم) فالنميم التضريب بين الناس بنقل الكلام يغلظ لقلوب بعضهم على بعض ومنه النمام المشوم، لانه يججد ريحه كالمخبر عن نفسه، والنميم والنميمة مصدران.

وإنه يكذب وهو يعلم أنه يكذب ولكي يظهر كذبه بمظهر الصدق يحلف بالله كثيراً، مثل هذا عمله الإفساد لا الإصلاح فهو لا يحب احداً ولا يحب أن يمتلك احداً شيئاً، فأمنيته الكامنة هي ألا يعيش أحد ولا يبقى أحد سليماً، تراه يفسد بين الناس بالغيبة والنميمة، ويخس الناس أشيائهم بتحطيم شخصياتهم والنيل منهم وإذا أوتي القوة استخدمها في إبادة الحياة والزراعة وإفساد ما ينفع عامة الناس

وعن على بن إبراهيم عن أبيه عن بن أبي عمير عن بعض أصحابه قال: عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال: (من قال في مؤمن ما رآته عيناها وسمعته اذناه فهو من الذين قال فيهم الله -عزَّ وجلَّ- {إِنَّ الَّذِينَ يَجْبُونَ أَنْ تَشِيَعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ})

وحين يعم الفساد يهلك الله القرى، لكن إذا تحرك اولو بقية من أهل القرى في طريق الإصلاح فإن الله سيرحمهم، أمّا إذا فسدت القرية إلا قليل ممن عصمهم الله فإن الله سوف ينقذ هؤلاء ويهلك الآخرين كما فعل في قوم عاد وثمود.

الرياء آفة من آفات الفساد من وحي القرآن

يرى الباحث في الرياء مرضاً خطيراً يصيب الإنسان تدريجياً ثم يثبت جذوره في نفس الإنسان إلى أن يصبح الإنسان لا يقوم بعمل واحد خالص لله والرياء هنا يشتمل على عدة فروع منها في الدين ومنها في الأموال ومنها في عمل الخير والمساعدة، ويدخل في جلّ الأعمال الخيرة، والذين ينفقون أموالهم في رياء ماذا يستفيدون؟ إنّما تنفق المال لأولئك الذين يكيلون لهم الثناء الباطل بغير حساب ويزينون للناس صورتهم القبيحة وهم يقصدون من وراء ذلك امتصاص جهد الناس وحقوقهم هذه الطبقة المتملقة يسميها القرآن شيطاناً لأنها تخدع صاحبها وتضله عن الصراط وتزيّن له أعماله السيئة ولنتساءل عن هؤلاء لماذا يكفرون بالله ولا ينفقوا أموالهم إلا رياء؟ أوليست هذه الأموال هي نعم الله عليهم ويجب عليهم شكر الله - عزّ وجلّ - عليها والثناء عليه وانفاقها في سبيله؟ وما الذي يخشونه هؤلاء من الإيمان والإنفاق؟ هل يخشون من الله أن لن يجازيهم على انفاقهم؟

جاء الجواب في الآية المباركة (وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله وكان الله بهم عليماً) (٣٩) النساء

إنّ الله لا يظلم مثقال ذرة فهو يجازي الناس بالعدل وإذا كفر شخص بمقدار ذرة فإنّ الله يجازيه بمقدار كفره

عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن جعفر بن محمد الأشعري عن ابن القداح عن سيدي ومولاي أبي عبد الله - عليه السلام - أنّه قال لعباد بن كثير البصري في المسجد: (ويلك يا عباد وإيّاك والعمل بالرياء فإنّه من عمله لغير الله وكله الله إلى من عمله من أجله)

والرياء في جميع اصنافه أو من جانب إنفاق الأموال لا يزيدهم إلا تقرباً من الشيطان وجعل مصيرهم مصيره في كل شيء، إنّ هؤلاء اختاروا الشيطان رفيقاً وقريباً لهم حيث أنّه لا يكون لهم مصير أفضل من مصير الشيطان اللعين الرجيم لأنّ منطقتهم منطق الشيطان وسلوكهم سلوكه ولهذا أمّا أن يمتنعوا عن الانفاق والبذل أو ينفقوا أموالهم من أجل مصالحهم الشخصية وتزيين أنفسهم القبيحة.

الفساد الأخلاقي في تفسير (الأمثل في كتاب الله المنزل)

سنتناول في هذا المبحث كل ما يتعلق في جوانب الفساد الأخلاقي وكيفية معالجته من بعض آفات الفساد وهي الربا وعقوق الوالدين. ولكنّ قبل الخوض في عمق هذا التفسير لابدّ من التعرف على حياة المؤلف الشيخ والعلامة ناصر مكارم الشيرازي.

حياة المؤلف:

ولد الشيرازي سنة (1345هـ) الموافقة لسنة (١٩٢٤ م) بمدينة شيراز في جنوب إيران، في أسرة متدينة، وقد كان جده الأكبر محمد باقر من تجار مدينة شيراز، حيث كان يشتغل بالتجارة في محلة

«سراي نو» في شیراز، وكان يرتدي لباساً شبيهاً بلباس رجال الدين ويشارك باستمرار في صلاة الجماعة في «مسجد مولاي» في شیراز، وكان جده محمد كريم -ابن محمد باقر- يرتدي العمامة أيضاً، ولكنّه في أثناء عمله في السوق كان يلبس قبعة على رأسه، وقد اشتغل موظفاً أيضاً في «سوق الجمارك» ثم في «سوق وكيل»، وكان ملتزماً بالاشتراك في صلاة الجماعة في «مسجد مولاي»، وكانت له علاقة وطيدة بالمرجع محمد جعفر المحلاتي -والد المرجع بهاء الدين المحلاتي-، وكذلك كانت له علاقة بأية الله محمد جعفر الطاهري.

أكمل دراسته الابتدائية والثانوية في شیراز، بدأ الدروس الدينية بشكل رسمي في سن الرابعة عشر تقريباً وذلك في «مدرسة آقا بابا خان شیراز»، فدرس شيئاً من الصرف والنحو والمنطق والمعاني والبيان والبدیع، ثم عكف على الفقه والأصول، فتمكن أن ينهي جميع دروس «المقدمات» و«السطوح الوسطى» و«السطوح العالية» في أقل من أربع سنوات، كان خلالها كذلك يقوم بتدريس جماعة من طلبة الحوزة بشیراز.

تقريض السيد محسن الحكيم قدس سره على تقارير الشيخ ناصر مكارم الشيرازي لبحثه الخارج جاء فيها:

"بسم الله الرحمن الرحيم وله الحمد والصلاة والسلام على رسوله وآله الطاهرين، قد نظرت في بعض مواضع هذا التقرير بمقدار ما سمح به الوقت فوجدته متقناً غاية الاتقان ببيان رائق وأسلوب فائق يدلّ على نضوج في الفكر وتوقّد في القرينة واعتدال في السليقة فشكرت الله سبحانه أهل الشكر على توفيقه لجناب العلامة المهذبّ الزكي الألمعي الشيخ ناصر الشيرازي سلمه الله تعالى ودعوته سبحانه أن يسدّه ويرفعه إلى المقام العالي في العلم والعمل، إنّه وليّ التسيّد وهو حسبنا ونعم الوكيل والحمد لله ربّ العالمين"

مؤلفاته

مديرية فرماندهي در اسلام بالفارسية

معاد وجهان بس از مرك بالفارسية

التعزيز وحدوده بالفارسية

الحيل الشرعية والحلول الصحيحة بالفارسية

أحكام نوجوانان بالفارسية

أحكام الشباب بالفارسية

احكام النساء بالفارسية

ألف مسألة فقهية بالفارسية والعربية والتركية والروسية والاوردية

نفحات الولاية في شرح نهج البلاغة

آيات الولاية في القرآن

امثال القرآن

الأمثل في كتاب الله المنزل

دروس في الحياة

التسويق الهرمي

حكم الأضحية في عصرنا

الربا والبنك الإسلامي

الخطوط الأساسية للاقتصاد الإسلامية

زبدة الأحكام .

وله الكثير من المؤلفات لا يسعني المقام لذكرها لكي لا تطول.

الربا في تفسير الأمثل

المرابي: إنَّ المرابي بما لديه من أموال ورأس مال يقوم بإنفاقه على أهل الدخل الكادح لكي يستحوذ على أعابهم وقد يؤدي عمله هذا على القضاء عليهم أو يبذر على الأقل بذور العداء بينهم والحدق في قلوبهم حيث يصبحون بالتدريج متعطشين إلى شرب دماء المرابين ويهدون أموالهم وأرواحهم، فالقرآن يقول إنَّ الله يسوق رؤوس الأموال الربوية إلى الفناء.

معالجة الربا

إنَّ الأشخاص الذين قلوبهم مملوءة بالعواطف والإنسانية الذين ينفقون أموالهم وثرواتهم لقضاء حاجات الناس المحتاجة يحظون بمحبة الناس وعواطفهم ولا يخشون على أموالهم من أن تتعرض لأي خطر فإنَّها تنمو بالتعاون العام نمواً طبيعياً وهذا ما يقصده القرآن في قوله {يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُزِيهِ الصَّدَقَاتِ}

ولقد شدد الله عزه وجل على حرمة أكل الربا و وعدهم بالكفر والعذاب الدائم في نار جهنم هذا العذاب يتمثل في الحياة الأخرى بينما الآثار التي تحدث مع المرابي في الحياة الدنيا هذه أكبر موعظة لتترك الربا والابتعاد لان الآثار التي تحدث لم تشمل شخصاً واحداً بل كل افراد العائلة التي اكلت من هذه الاموال وهي تعلم مصدرها

عنه عن ابن محبوب قال: كتبنا إلى أبي الحسن وكتب بعض الأصدقاء نسأله عن الكبائر وكم هي؟ وما هي؟ فكتب: (من اجتنب ما وعد الله عليه النار كَفَّرَ عنه سيئاته إذا كان مؤمناً والسبع الموجبات، قتل النفس المحترمة. وعقوق الوالدين. واكل الربا. والتعرب بعد الهجرة. وقذف المحصنات. واكل مال اليتيم. والفرار من الزحف)

ويرى الباحث حول الربا أحد الكبائر وهو استغلال حال الأشخاص الذين يكونون بأمس الحاجة، كما جاء في قول الامام علي -عليه أفضل الصلاة والسلام- (إنَّ صاحب الحاجة لا يرى إلا قضاء

حاجته) ومن هنا نستدل على أن الذي يضطر إلى اخذ الأموال لا ينظر إلى كبر الذنب الذي اقترفه ولا ينتبه إلى الآثار التي يخلفها الربا.

عقوق الوالدين في تفسير الأمثل

على الرغم من أن العاطفة الإنسانية كافية بأن تكون كفيلاً في الاحترام وأداء الواجبات تجاه الوالدين لأن القرآن والشريعة الإسلامية شددوا على بر الوالدين وجعل لهم منزلة عظيمة و أعطاهم درجة لا ينالها الا الولدين فهم لهم الدور الالهم في تربية الاولاد وهذه التربية تنعكس على المجتمع بأكمله ولذلك ان الله عزه وجل كلما ذكر الشرك في القرآن جاء بعدها آية تدل على بر الوالدين وعدم عقوقهما ذلك يدل على عظمتهم عند الله تعالى

روى أبو اسيد الانصاري قال بينما نحن عند رسول الله -صلى الله عليه وآله- ذ جاء رجل من بني سلمة فقال يا رسول الله هل بقية من بر أبر بهما أبوي بعد موتهما؟ قال نعم: الصلاة عليهما والاستغفار لهما وإنفاذ عهدهما من بعدهما وكرام صديقهما وصله رحم من لا توصل إلا بهما.

قال عبد الله بن سنان سمعت أبا عبد الله يقول: (من الكبائر عقوق الوالدين واليأس من روح الله والأمن لمكر الله)

إن القرآن الكريم لا يسمح بأدنى إهانة للوالدين جاء في حديث عن الامام الصادق (-عليه السلام)- قال: (لو علم الله شيئاً هو أدنى من أفّ لنهى عنه وهو أدنى العقوق وحسن العقوق أن ينظر الرجل إلى والديه فيحدّ النظر إليهما)

هذا التعبير ينطوي على إشارة لطيفة إذ أن مثل هؤلاء الأشخاص لا يدخلون الجنة فحسب بل أنهم يبقون على أبعد مسافة منها ولا يسمح لهم من الاقتراب ايضاً.

وينقل سيد قطب حديثاً عن الرسول محمد -صلى الله عليه وآله وسلم- جاء فيه: (عن بريده عن أبيه أن رجلاً كان في الطواف حاملاً أمه يطوف بها فرأى النبي -صلى على عليه وآله- فسأله هل أديت حقها؟ فأجابه الرسول: لا ولا بزفرة واحدة)

ويرى الباحث أن من أهم الآثار التي تؤثر بشكل مباشر على سوء المعيشة والحالة النفسية التي يتعرض لها الأشخاص في الحياة قبل الآخرة والعذاب في الدنيا هي عقوق الوالدين.

النتائج

الحمد لله ربي وربّ الأنبياء والمرسلين وربّ المشرقين والمغربين نحمده حمداً لا مثيل له، وبفضله ونعمته اتممت ما كان على عاتقي من كتابة هذا البحث إلى الدكتور الفاضل.

وهنا نذكر ما جاء في هذا البحث بنقاط:

- ١- الفساد الأخلاقي في المجتمع وجعل الحد من انتشار الفساد أكثر
- ٢- أهم الامراض التي تصيب المجتمعات البشرية سواء على الصعيد الأخلاقي أو الاقتصادي أو السياسي أو الاجتماعي
- ٣- الفساد الأخلاقي يرمي إلى نوعين: نوع تكون الغاية منه اشباع غريزة ذاتية دون التفكير في العواقب ونوع يهدف إلى دبّ الكراهية والحقد والنفاق والكذب بين الناس.
- ٤- فروع الفساد الأخلاقي وعناوين مبطنة تحت اسم الفساد واستنتجنا الآثار الجانبية التي يخلفها كلّ من الكذب والنفاق والغيبة والزنا والربا والرياء على المجتمع وعلى الأشخاص في الحياة الدنيا
- ٥- الموعظة في تفسير من هدى القرآن: وحين يعم الفساد يهلك الله القرى لكن إذا تحرك اولو بقية من أهل القرى في طريق الإصلاح فإنّ الله سيرحمهم، اما إذا فسدت القرية إلا قليلاً من عصمهم الله فإنّ الله سوف ينقذ هؤلاء ويهلك الاخرين كما فعل في قوم عادّ و ثمود.
- ٦- إنّ الأشخاص الذين قلوبهم مملوءة بالعواطف والإنسانية الذين ينفقون أموالهم و ثروتهم لقضاء حاجات الناس المحتاجة يحظون بمحبة الناس وعواطفهم ولا يخشون على أموالهم من أن تتعرض لأي خطر فإنّها تنمو بالتعاون العام نمواً طبيعياً وهذا ما يقصده القرآن في قوله {يَمْحَقُ اللَّهُ الرَّبَا وَيُزِيهِ الصَّدَقَاتِ} (سورة البقرة / ٢٧٦).

المصادر والمراجع

- ٣ الجوهري ، أبو نصر إسماعيل بن حماد ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (ت 398) هـ ج1 ص 888
- ٤ السيد محمد تقي المدرسي ، من هدى القرآن ، طبعة 2 ج3 ص 86
- ٥ علي بن محمد الشريف الجرجاني ، كتاب التعريفات . مكتبة لبنان ساحة رياض الصلح بيروت . ط جديدة 1985 ج1 ص173
- 1 بو جعفر محمد الطوسي شيخ الطائفة ، التبيين في تفسير القرآن ، مؤسسة أهل البيت – قم ط ١٤٤١ هـ ج4 ص433
- 1 الشيخ ناصر مكارم الشيرازي ، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، إيران قم شارع الشهداء 1384 هـ ج14 ص 473
- 1 رجب عبد الجواد إبراهيم ، المصطلحات الإسلامية. ط1 1423 ج1 ص 126
- 1 ابن منظور الافريقي ت(711هـ). لسان العرب ط1 ج1 ص 704
- 1 رجب عبد الجواد إبراهيم ، معجم المصطلحات الإسلامية في المصباح المنير ، القاهرة شارع محمود ط 1 1423 ج1 ص251
- 1 أبي جعفر محمد ابن الحسن الطوسي ت460 هـ، التبيين في تفسير القرآن ، تحقيق مؤسسة ال البيت ط1431 ، ج ١ ص 134،133
- تهذيب الاحكام الجزء الرابع
- 1 الشيخ ناصر مكارم الشيرازي ، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، مدرسة الامام علي ابن أبي طالب ، إيران قم ، ط 1 1384 هـ ج5 ص 134 . 135
- 1 المصدر السابق نفسه ج10 ص 184
- 1 السيد محمد تقي المدرسي، من هدى القرآن دار الفارئ ط 2 1429 هـ ج7 ص 51. 52
- 1 الفيومي احمد بن محمد بن علي ت 770 هـ. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ط 2 القاهرة ج 1 ص 472
- 1 الجرجاني علي بن محمد الشريب. كتاب التعريفات طبعة جديدة 1985 بيروت ص 170

- 1 الجوهري ، أبو نصر إسماعيل بن حماد ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (ت 398) هـ
ج1 ص 888
- 1 الخشن حسين. الحسين عليه السلام ثائراً ومصلحاً الطبعة الأولى 1438 هـ
1 داود خير الله ، الفساد والحم الصالح في البلاد العربية الطبعة الأولى 2004 ص 88
- 1 الكليني محمد يعقوب) ت 329هـ (الكافي ، طهران 5 ط 1363 ش ج8 ص 158
- 1 المدرسي محمد تقى ، على طريق الحضارة قم ط1 سنة الطبع 1428 هـ. ص 16**
- 1 المدرسي محمد تقى من هدى القرآن الطبعة الثانية سنة الطبع 1429 هـ ، ج7 ص52
- 1 الكرمانى محمد كريم خان اعلى الله مقامه ، تفسير سورة الحجرات مطبعة السعادة كerman
1371. ص 100
- 1 الحلي أبو عبد الله محمد بن احمد بن ادريس المنتخب في تسيير القرآن مطبعة سيد الشهداء
1409 ط 1 ج 2 ص 274
- 1 الحويزي عبد علي بن جمعة العروسي ، تفسير نور الثقلين الطبعة الأولى ج7. ص101**
- 1 الجوهري إسماعيل بن حماد ، الصحاح تاج اللغة والصحاح العربية القاهرة 1430 ص990
- 1 الحلي محمد بن احمد بن ادريس ، المنتخب في تفسير القرآن . مطبعة سيد الشهداء 1409 هـ ط2
ص 138
- 1 الطوسي محمد ابن الحسن ، تهذيب الاحكام ج 8 ص 1 و 2 ينظر: بلا مؤلف المرجع
والأمة) اطلالة على سيرة محمد تقى المدرسي (كربلاء المقدسة دار العدى للثقافة والاعلام ط
5 1430 ص 12-20 1 المدرسي محمد تقى ، من هدى القرآن دار القاري الطبعة الثانية
1429 هـ ج1 ص 60**
- 1 المصدر السابق نفسه ص 295
- 1 الكليني محمد بن يعقوب بن إسحاق. الكافي ج4 دار الحديث ط 3 ص82
- 1 المدرسي محمد تقى ، من هدى القرآن دار القاري ط 2 1429 ج4 ص 88
- 1 المدرسي محمد تقى ، من هدى القرآن دار القاري ط2 1429 ج 2 ص 57
- 1 الكليني محمد بن يعقوب بن إسحاق ، الكافي دار الحديث ط3 ج 3 ص 117